بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

آفة القلب: الاستعجال

- الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه المبعوث رحمة للعالمين الذي هدانا الله به وأكرمنا الله به وأعزنا الله به وأنقذنا الله به وقدّمنا الله به، وسيَّدنا الله به، ورحمنا الله به، اللهم اجعلنا من خواص أحبابه وأنصاره وأتباعه في الدين والدنيا والآخرة.
- نواصل دروسنا في منهاج العابدين وقد أخذنا في الدروس السابقة آفات القلوب والإمام الغزالي رحمه الله تعالى لخصها في أربعة نقاط نعيدها:

1. طول الأمل.
2. الحسد.
3. الكِبر.
4. الاستعجال.

- يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين: "وأما الاستعجال والنَّزَق فإنه الخصلة المفوتة....."
- الاستعجال المقصود به: استعجال ثمرة الشيء قبل أوانه، من قول أو فعل أو عمل أو حال أو نية. يقول علماء الأصول: من استعجل بشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه.
- النَّزق بما يسمى "الطيش".
- الاستعجال في تحقيق الأمر يعتبر آفة، هي شهوة نفس، وذكر الإمام الغزالي رحمه الله تعالى من آفات الاستعجال في الأمر، أن يقصد العابد منزلة في الخير والاستقامة ويجتهد.
- ما الخطأ هنا؟ الخطأ هنا أن اجتهاده مُركز على المنزلة، أنت ما بين خالق ومخلوق، المنزلة مخلوقة، الجنة مخلوقة، عندما تطلب الجنة فأنت تطلب مخلوقاً والمنزلة كذلك... أين منزلتي عند الله؟ أنت تطلب منزلتك عند الله، فالمنزلة مخلوقة أنت تجتهد عمرك كله في طلب المخلوق وهي المنزلة.

- لذلك تجده مستعجل، ما هو البديل؟ أن تكون مع المُنزل لا المَنزل (وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ) أنت.
- المقصود المُنزل لا المَنزل، ولما أحب السلف الجنة لأنها دار القرب من الله، دار كرامة الله، ودار رضوان الله فالمقصود "هــو".
- ما هو المخرج في العبادة؟ هو طلب واحد، طلب الرضوان، رضوان الله عز و جلّ.
- عندما تطلب رضوان الله في العبادة فلا تبالي في أي مُنزل ينزلك.
- فإن وضعك في منزل في مقام من مقامات الصبر أو مقام التوكل قال لك: ارتقيت هذا المقام فأنا راض عنك، فإن طلبت مقاماً آخر نازعته فيما أراد لك فإنك تطلب مرادك لا مراده.
- انظروا إلى وصف الشهداء عند الله عز و جلّ لماذا رفع الله مراتب الشهداء؟ ممكن يكون شهيد أعلى مرتبةً من كثير من الصالحين، قال الله تبارك وتعالى عنهم: (فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) اتبعوا رضوان الله.
- لذلك هنا يقول الذي يطلب المنزلة يتعب.
- العاصي، الله لا يحب معصيتك لكن أنت مخلوقه، والله عز و جلّ يقول في سورة الإسراء: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) الكافر من بني آدم هو مُكرّم، (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً * يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) يختلف المتبوعون، لكن الإنسان مُكرَّم.
- أسأل الله أن يعمنا جميعا برضوانه الأكبر.
- الآفة الثانية من آفات الاستعجال: يقول الإمام الغزالي: "والثانية أن يكون للعابد حاجة "
- هنا لماذا حُرم مقصوده؟

1. لسوء أدبه.
2. لجهله.

- الثانية أن يكون للعابد، ما قال للعالم مثلاً لأن أغلب العباد فيهم شيء من قلة المعرفة، لذلك الله يقول: (وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ) كمال العقل تُعطى للعالم.
- أول شيء لجهله، استعجاله في الطلب مع أن الإنسان عندما ينظر إلى الحياة، كل شيء خُلق بمقدار، نفسه الإنسان خُلِق بمراحل، ثم كذلك حتى في الثمرات التي تراها في الأشجار (انظُرُواْ إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ) قبل أن يثمر فلا تنظر، لا تستعجل، ودع الزمن يأخذ حاجته في إبداء الأمور.

- السبب الثاني: سوء الأدب مع الله، انظر يدعو الله ويكثر الدعاء ويجدّ فلا يُعطى، لأن كثيراً من أصحاب الحاجات ينسون أمراً بينهم وبين الله، فأكثرهم يدعون الله لحاجاتهم ونسوا أن أصل الدعاء هو مناداة الله للعبادة.
- ولا يحب الله عبده أن يناديه يا الله أريد كذا فإذا أعطاه لم يناديه.
- كثيراً من السلف في كل صغيرة وكبيرة وإن تعددت حاجاتهم، يسأل الله الملح في الطعام ويسأل الله الخيط، ويسأل الله ماءً، ويسأل الله منديلاً، المقصود أن يدعو الله.
- لذلك النبي ﷺ قال للسيدة عائشة: (سلوا الله كل شيء حتى الملح في الطعام).
- إذا دعوت الله حتى لأشياء تافهة مقصودك أن تتصل به ويعطيك، أما إذا دعوته لأجل حاجتك ولم يكن في بالك فإنه ربما يعطيك بسرعة حتى تظن أنه يحبك لأنك ألححت عليه لطلبك، الله يوفقنا وإياكم.
- من أكبر وسائل التربية للأبناء تعليق قلوبهم بالله، تعليمهم الملحظ الذي ذكرناه أي شيء يطلبه طفلك أي شيء، يا بابا أريد قلم أريد دفتر، لا تقل حاضر ومن عيوني قل له تريد قلم؟ قل: يا الله ارزقني قلماً، قل: يا الله ارزقني طعاماً، كان السلف يعلمون أطفالهم أي شيء يريدونه من أتفه الأشياء إلى أعظمها حتى الشيء القليل المدعو هو الله.
- لا يملك في الوجود إلا هو، أما من كان دونه (مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ) والقطمير هو غشاء الذي يغطي نواة التمر، عندما تأكل تمرة تجد غشاء خفيف، ما يملكه فالله قال: (وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ) لا تتعب نفسك.
- فلذلك القطمير وما دونه من مالكه؟ هو الله إذاً سَلْه! ربك ما يملك إلا الشيء الكبير؟ اطلبها منه! لا تستحقرها لأنك تدعوه هو! وإن كان طلبك صغيراً أو حقيراً فأنت تدعوه.
- فإذا عودت ابنك أو ابنتك من البداية الله الله يتعلق قلبه بالله، بعدين أذهب أشتري القلم الذي يريده أقول له هذا القلم والدفتر الله استجاب دعاءك، وهذه فوقها هدية كمان، هنا يكون تعلق شديد ونحن ما نضحك عليه هذا كلام حق، لو ما أراد الله أن أشتري لما اشتريت هذا الذي ما يفهم، أنا أتعامل مع الله في ولدي وفي ابنتي.
- يقول الإمام الغزالي: "والثالثة، أن يظلمه إنسان فيغيظه فيعجل في الدعاء عليه فيهلك مسلم بسببه....." جزاك الله خير يا الإمام الغزالي..

- ركزوا في الآية (وَيَدْعُ الإنسان بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإنسان عَجُولاً) استنباط عجيب، ما الملاحَظ؟ أن الله عندما ذكر الداعي ذكره بالإنسان، لم يقل ويدعو المؤمن أو العبد.
- معناه أن طبيعة الإنسان، يدعو على من ظلمه، (وَيَدْعُ الإنسان بِالشَّرِّ) وإن كان ظلمك، "أو يتجاوز الحد" اللهم اقتل أولاده خرب بيته، ما ذنب أولاده؟ إن كان هو ظلمك، ليش يخرب بيته، تجاوز، مغتاظ منه، الله لا يحب من هذا النوع.
- الإنسان فيها الكافر واليهودي والمسلم لكن كأنه يقول لك، أنت مؤمن لا، المؤمن قال: (وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) هذا المؤمن، لذلك أنت اختر لك إما أن تكون إنساناً كبقية البشر، أو أن تكون مؤمناً
- ولو أن الله استجاب دعاءك، وأهلكه ماذا استفدت؟ تحس بنشوة الانتقام مثل لذة المعصية مؤقتة ثم تذهب.. الحل أن تهذب نفسك بدل أن تدعو بالهلاك على الظالم تقول يا رب اهده، أو أقلها إن لم تطب نفسك أن تقول اللهم اكفني شره.
- الله عز و جلّ عندما ذكر لنا كثيراً من المرات زوجة فرعون ماذا قال الله عنها؟ (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) ما قالت أهلكهم ودمرهم، وقالت من فرعون، لم تقل الظالم السفاح الدموي المستكبر الحقير، لماذا؟ لأنه زوجها..
- هل تعلمون لماذا أمر الله سيدنا موسى أن يقول قولاً ليناً لفرعون؟ لأنه يوماً ما كان يربيه في بيته، (أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا) فراعى الله أن سيدنا موسى عليه السلام كان يتربى في بيت فرعون، فراعِ هذا، وكانت أمه ترضعه لكن كان يدفع الأجرة فرعون، أرجعه إلى أمه، حتى إذا ما وقع في حضن أمه در ثديها وشرب، (فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) ما هو وعده؟ (إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ)..
- حتى لو كان الشخص متكبراً وكان لك منه يد فلا تجحد هذا ولا تنسه، اعرف الأصول..
- كم من ظالم اليوم، لا زال يظلم وكم دعوات عليه اللهم أهلكه ولا زال الظالم يقتل ويسفح ويذبَح، لماذا يستعجلون بالإجابة ولم يعجل الله لهم الإجابة؟ لأنهم يدعون بالشر، (وَيَدْعُ الإنسان بِالشَّرِّ).
- من رحمته أنه يريد لك تفهم بماذا تدعو، ادعوه بنفسية مطمئنة له، فلو أن الله هدى الظالم ستستفيد فائدتين: دنيا وآخرة.

1. الدنيا سيعيد إليك حقوقك، أخذ أرضك يعيدها.

2. وأما في الآخرة تأخذ ثواب توبته، إذا تاب الظالم وكنت سبباً في توبته أنت سبب هدايته وتأخذ كل حسنة وكل عمل من الأعمال الصالحة وأنقذته من النار.

- وأنا وظيفتي لأني من أتباع النبي محمد ﷺ الذي أرسله الله رحمة هذا معنى لا يعجب الملايين من البشر، لا يقوى عليها إلا الأقوياء (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) كيف تدعو له كأنه ولي حميم، كيف تدعو لأحباب قلبك بحب وشوق؟ هل ممكن تدعو بنفس الحضور والخشوع لعدوك؟

- (وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ) سيستجيب الله لك لأنه يحب الخير ولا يحب الشر (فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) الله يرزقنا هذا الصبر والحظ العظيم في خير ولطف وعافية.

- يقول الإمام الغزالي: "والرابعة أن أصل العبادة ملاكها الورع.... وأي خير في عبادة بغير ورع بمنه وفضله".

- الإنسان المستعجل إذا كان جائعاً يأكل أي شيء، إذا رأى أي مطعم لا يتثبت هل الطعام فيه فائدة؟ هل هو منتهي الصلاحية؟ هل هو حلال؟ يريد أن يسكت جوعة بطنه، ستظهر آلام ستوجعك.. تسمم.. تزداد ألماً، أسكت شيئاً وأبكيت أشياء أخرى، عندك عقل استخدمه في ما ينفعك، التريث والتأني.، هناك أشياء ينبغي أن يتأنى الإنسان فيها، غالبا الناس يستعجلون فيها وتحتاج إلى تأنٍ، المطلوب من الإنسان الدنيا وتحتاج إلى تأنٍ وأما الأعمال الصالحة فتحتاج إلى استباق الخيرات، والاستباق شيء مرتب، مخطط له ناوٍ له، هذا معنى استباق الخيرات أن تكون مستعداً لهذا الخير ما يمكن أن يدخل في مسابقة إلا وقد أعد لها.

- خمسة أشياء اسْتَعجِل بها:

1. الضيف إذا نزل ببيتك عجّل بإكرامه.
2. تجهيز الميّت إذا مات، إكرام الميت دفنه.
3. تزويج البنت إذا بلغت وَ وُجد كفؤاً.
4. قضاء الدين إذا وُجد وتوفر لك ما تقضي دينك عجّل، التأخير بمثابة السرقة وأنت تملك هذا المال ولكنك تماطل أن بحكم السارق المال مال فلان.
5. والتوبة من الذنب، عجّل.

- والأعمال الصالحة مجالها مفتوح لا إشكال أن تعجل ولكن بشيء من الترتيب.

- أما الخمسة أشياء لا تستعجل بها، هي عبارة عن نقاط :

1. لا تستعجل الثمرة في عمل تعمله، (انظُرُواْ إلى ثَمَرِهِ إذا أَثْمَرَ) انتظر لا تستعجل.
2. لا تستعجل في الحكم على الشيء (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا).
3. لا تستعجل في اتخاذ القرار وخاصة هناك بعض القرارات لا يمكن أن تغيرها، قرار حاسم، قرار مصيري، لا تستعجل وغالبا الذين يستعجلون لم تثبت أسرار لا إله الا الله في قلوبهم (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ) لا تثبت وليس لها قرار.
4. لا تستعجل في سوء الظنّ، (اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ) ما قال لا تسيؤوا لا اجتنب لا تقترب أصلاً، إن بعض الظن إثم، ولا يجعلك تتجسس لذلك قال لك (وَلا تَجَسَّسُوا) لا يجوز الرجل التجسس على زوجته للتأكد من معلومة أي معلومة فيها تفريق بين زوجين اعلم أن الذي أرسلها شيطان في صورة إنسان.
5. لا تستعجل في تطليق زوجتك، بعكس استعجل في تزويج ابنتك إن بلغت ووجدت كفؤاً.

كما يقول الإمام الغزالي ليس في الإمكان أبدع مما كان، أفضل وأحسن شيء.

- ما الذي يعينك على عدم الاستعجال (التأني) ؟؟

1. كثرة الذكر لله عز و جلّ، لذلك قال الله: (أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) يطمئن قلبك.
2. سعة التفكّر في أسرار الكون، لابد تأخذ من وقتك وتعطيه جزءاً للكون الذي خلقه الله لك (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ)، كل يوم ليل نهار عندك ما جلست يوم تتفكر، مجرد التفكير يوسع المدارك، التفكر يوسع مدارك العقل يدخل في ذلك التفكر في أمورك وحياتك وشؤونك حتى التفكر في الطاعة، أن تكون مخلصاً لله ومجتهداً.
3. الاستخارة، عود نفسك أن تستخير، سواء في كل صغير وكبير ولو تصليها مرة في اليوم لكل حاجاتك كل شيء حتى ذهابك للسوق تستخير عبودية لله تعالى.
4. دراسة حياة النبي ﷺ ما فيها استعجال أبداً، تمشي الأمور بترتيب عجيب، لم يستعجل في الهجرة، آخر واحد هاجر هو النبي ﷺ، وإن كان الأولى أن هو يهاجر أولاً بات في غار ثور ثلاثة أيام، رجوعه في فتح مكة وصلح الحديبية كله مرتب لم يصدر أمراً فيه استعجال، حتى في الدعاء، لم يدعو على من كان يؤذيه بل دعا لهم، بل علّم سيدنا عمار وقال (صبراً آل ياسر).

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الإمام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين